



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات | 24 أيلول/ سبتمبر، 2023

الدبلوماسية الدفاعية القطرية: دور التعليم والتدريب العسكريين

هاني البسوس

هانبي البسوس

أستاذ الدراسات الأمنية والاستراتيجية المشارك. يشغل حالياً منصب العميد المساعد لشؤون البرامج الأكاديمية في أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية. حاصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية والدراسات الأمنية من جامعة برادفورد في بريطانيا عام 2005. أمضى خمسة عشر عاماً في العمل الأكاديمي في جامعات مختلفة، وله العديد من الأبحاث المنشورة في مجلات علمية محكمة، ومئات اللقاءات مع وسائل إعلام عربية وأجنبية. شارك في العديد من المؤتمرات وورشات العمل والمحاضرات العامة.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2023

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
2	أولاً: الدبلوماسية الدفاعية
3	ثانياً: التعليم والتدريب العسكريان
7	ثالثاً: التعليم والتدريب العسكريان في قطر
10	رابعاً: أهمية التعليم والتدريب العسكريين للقوات المسلحة القطرية
12	خاتمة
13	المراجع

مقدمة

يركز التعليم والتدريب العسكريان على تقديم المعرفة المتعلقة بالحقائق والأحداث والقيم والمعتقدات والمفاهيم والمبادئ للدارسين في أثناء وجودهم في المؤسسة الأكاديمية، وذلك لتطوير التفكير والفهم والحكم لديهم. ويعتبر التعليم العسكري عملية تعليم منهجية لتطوير تفكير العاملين في القوات المسلحة في المجال الدفاعي، بغض النظر عن درجاتهم أو مستواهم العسكري. ويهدف التعليم والتدريب العسكريان إلى تحسين قدرات العسكريين، ويبدأ بتعليم المجندين، ثم ينتقل إلى التعليم الخاص بالأدوار العسكرية في المراحل المتقدمة. وفي بعض البلدان، يُعد التعليم العسكري جزءًا من التعليم الإلزامي. ويجلب هذا النوع من التعليم بعض الفوائد والخبرات التي لا يمكن الحصول عليها من التعليم التقليدي في المؤسسات الأكاديمية المدنية، على الرغم من أن طاقم التوجيه يتمثل في الأفراد العسكريين والمدنيين الذين يشكلون هيئة التدريس في مؤسسات التعليم والتدريب العسكريين. ويمكن أن يتعلم المشاركون مزيدًا من مهارات البقاء على قيد الحياة في أثناء التعليم العسكري، مثل التعاون والمرونة؛ ما يساعد على تحسين قدراتهم العسكرية والفكرية في أوقات السلم والحرب.

فرضت التهديدات والتحديات الجديدة للقوات المسلحة في عصر الحداثة بعد الحرب الباردة، تغييرات تقنية واجتماعية وثقافية تواجه المؤسسات العسكرية. ومن بين التغييرات الرئيسية في الشؤون العسكرية الوسائل التقنية والتكنولوجية وتطوير استخدامها والتفاعل بين المدنيين والعسكريين في هذا المجال، وكذلك التغيير في المهمات العسكرية؛ من العمليات القتالية التقليدية إلى المهمات الإنسانية تحت رعاية منظمات دولية، وهو ما يثبت أن وظائف القوات المسلحة قد تغيرت فعلاً؛ لذلك تركز هذه الدراسة على التغييرات الاجتماعية والثقافية التي يتطلبها السياق العملي الجديد، وعلى دور تعليم الأفراد العسكريين وتدريبهم للاستفادة، على نحو أفضل، من الوسائل التقنية والتكنولوجية. وتسلط الدراسة الضوء على تأثير التكنولوجيا في التكتيكات والعمليات والعقيدة والتخطيط والمعدات، وعلى تدريب التشكيلات العسكرية الذي غالبًا ما يعتمد على الإمكانيات المالية والاستثمار في مجالات التعليم والتدريب العسكريين.

إن السعي لتطبيق السياسة الخارجية من خلال الدبلوماسية لم يعد حكرًا على الدبلوماسيين، واستخدام القوة من جانب الجيش لتحقيق المصالح العليا للدولة لم يعد أساسًا واحدًا. الحقيقة أنه لا يمكن أن توجد سياسة خارجية من دون محتوى عسكري. وضمن الإطار العام للدستور والرقابة المدنية، تساهم القوات المسلحة في دولة قطر في تطوير الدبلوماسية الدفاعية في وقت السلم، بوصفها أحد الأنشطة الرئيسية والمستمرة لدعم أهداف السياسة الخارجية والأمنية التي تهدف أيضًا إلى الحفاظ على السلم، وإقامة الثقة المتبادلة، وتطوير التعاون، وتعزيز الاستقرار والأمن في المنطقة. ويعتبر التعليم والتدريب العسكريان من الجوانب الحيوية في الدبلوماسية الدفاعية في وقت السلم، ومن المؤشرات الدالة على إقامة علاقات وثيقة بين الدول وعلاقات ثنائية صحية ومفيدة؛ إذ تُساعد مشاركة القوات العسكرية في الأنشطة التعليمية والتدريبية مع الدول الأخرى في إبراز الروح المهنية للقوات المسلحة على المستوى الدولي. ويخلق التفاعل العسكري المهني الروابط التي تساعد على بناء مناخ من التفاهم المشترك في البيئة الدولية لمواجهة التحديات المشتركة¹.

1 B. S. Sacharn, "Cooperation in Military Training as a Tool of Peacetime Military Diplomacy," *Strategic Analysis*, vol. XXVII, no. 3 (July-September 2003), accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/44aL7PE>

أولاً: الدبلوماسية الدفاعية

إن الدبلوماسية الدفاعية، التي تُفهم على نطاق واسع على أنها تفاعلات وأنشطة وسياسات عسكرية لبناء الأمن القومي والحفاظ عليه، ستكون أداة مفيدة للدول لتعزيز أهداف سياستها الخارجية. ومن الجوانب المفيدة للدبلوماسية الدفاعية أنها لا تحتاج إلى أن تكون بين دول ذات علاقات وثيقة فحسب؛ لأنه يمكن من خلالها بناء الثقة والتعاون، أو على الأقل تنفيذ أنشطة التعاون العسكري بين الدول المتنافسة. وستحتاج الجيوش إلى زيادة قدراتها معتمدة في ذلك على التعاون الدفاعي الإقليمي والدولي لمواجهة تحديات عديدة تشمل الدفاع المشترك ضد الاعتداءات المسلحة، والإرهاب، والجريمة المنظمة، والكوارث الطبيعية. ويُعد مركز التنسيق الإقليمي في سنغافورة أحد الأمثلة الدالة على أهمية الدبلوماسية الدفاعية على المستوى الإقليمي؛ إذ يتبادل المركز المعلومات المتعلقة بالكوارث الطبيعية في المنطقة، ويسهّل التنسيق بين العسكريين من دول مختلفة وإجراء التدريبات اللازمة، من خلال استضافة ضباط عسكريين من جميع أنحاء العالم.²

تتدرج الدبلوماسية الدفاعية ضمن حقل العلاقات الدولية، وتهدف إلى تحقيق مناخ الثقة الضروري لتحسين العلاقات بين الدول، بوصفها نهجاً لمنع المواجهة وتحديد المصالح المشتركة وتوسيع التعاون في مختلف المجالات، لا سيما المجالات العسكرية. وتهدف هذه الدبلوماسية إلى تحقيق قدر أكبر من الشفافية والثقة في المجال العسكري، والمساهمة في توثيق العلاقات مع البلدان من خلال الاستخدام البناء لموارد الدفاع في أوقات السلم.³ ثم إنها تعمل بوصفها وسيلة للتعبير عن المخاوف والمفاهيم الأمنية للأمة وخلق بيئة أمنية مواتية؛ إذ يُنظر إلى القوات المسلحة على أنها قناة إضافية، وسبيل من السبل التي تمكّن من تجنب النزاعات، وهذا يستلزم تحقيق التوازن الصحيح بين السياسة الخارجية والمصالح الأمنية وتعزيز العلاقات العسكرية باستعمال أدوات السياسة الخارجية؛ مثل برامج التدريب العسكري، ونقل الأسلحة، والحوارات الأمنية، وإجراء ات بناء الثقة. وتؤدي هذه الجهود إلى أهدافها في حال بناء علاقات أمنية أقوى مع الدول الأخرى.⁴ ويمكن أن تساعد الدبلوماسية الدفاعية في زمن السلم على بناء أسس التعاون الإقليمي الذي يقوم على الثقة المتبادلة؛ ذلك أن تحسين العلاقات العسكرية، من خلال النظر في الوسائل المختلفة للدبلوماسية الدفاعية في وقت السلم، يمكن أن يقلل من المخاوف الأمنية ويساعد على تحقيق أهداف السياسة الخارجية.

اعترفت عدة دول بالدبلوماسية الدفاعية بوصفها أداة لسياسة الدولة، ومنها بريطانيا والصين اللتان أضفتا طابعاً مؤسسياً على الدبلوماسية الدفاعية، وخصوصاً من حيث إدارتها بطريقة منسقة ومستدامة. إن تعامل بريطانيا مع الدبلوماسية بوصفها مهمة دفاعية أرسى تماسكاً وزخماً متجدداً من جانب قواتها المسلحة في وقت السلم. وقد نشطت الصين كذلك في تطوير شكل متعدد الاتجاهات والمستويات للدبلوماسية الدفاعية؛ وذلك انطلاقاً من مشاركة قواتها المسلحة في الأنشطة الدبلوماسية الدفاعية المتعددة الأطراف من أجل تفعيل دورها الإيجابي، على نحو كامل، في مجال الشؤون العسكرية الدولية.⁵ وتبنت بريطانيا أنشطة توعوية مصممة للمساهمة في الأمن والاستقرار في وسط أوروبا وشرقها، وفي منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، انطلاقاً من برامج المساعدة والتعاون الثنائية والتعاون التدريبي العسكري مع القوات العسكرية الأجنبية. كان الهدف من ذلك هو التأكيد على أهمية الدبلوماسية الدفاعية وارتباطها بأهداف بريطانيا الأمنية والسياسة الخارجية، وقد جرى تحقيق هذا الأمر من خلال تكامل أنشطة وزارة الدفاع على نحو وثيق مع أنشطة الإدارات

2 S. Nanthini, "Defence Diplomacy as a tool to Cope with the Climate Crisis," *East Asia Forum*, 31/3/2022, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/3sdkyMf>

3 هاني اليسوس، "الدبلوماسية الدفاعية القطرية: استراتيجية التحالفات العسكرية"، دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021/12/27، شوهده في 2023/8/16، في: <https://bit.ly/3OZRZuw>

4 Patrick Blannin, "Diplomacy Defense in the Long War Beyond the Aiguillette," PhD. Dissertation, Faculty of Society and Design, Bond University, Australia, 2018.

5 Erica Marat, "China's Expanding Military Education Diplomacy in Central Asia," *Policy Memos*, Ponars Eurasia, 19/4/2021, accessed on 18/8/2023, at: <https://bit.ly/3qGG4IK>

الحكومية الأخرى، لا سيما وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث وإدارة التنمية الدولية. ويُعد برنامج العلاقات العسكرية الخارجية لجيش التحرير الشعبي في الصين مسألة سياسة واقعية؛ فهي تُوسّع تفاعلها مع المجتمع الدولي، وتمثل عنصرًا مساعدًا لدبلوماسية الصين العالمية وجزءًا لا يتجزأ من سياسة الدفاع الوطني الصيني. ولتحقيق هذا الغرض، يشارك جيش التحرير الشعبي بنشاط في الاتصالات والتبادلات الخارجية، بطريقة مرنة وعملية، ويبدل جهودًا متواصلة لتعزيز الثقة المتبادلة والصداقة والتعاون مع القوات المسلحة للدول الأخرى. وفي الوقت الراهن، يمارس أكبر جيش في العالم الدبلوماسية الدفاعية بصفته جزءًا من دبلوماسيته الشاملة، وقد استفاد من الإصلاحات الداخلية للحصول على مظهر جديد. وقد تبنت جيش التحرير الشعبي الدبلوماسية الدفاعية بطريقة كبيرة لتبديد المخاوف بين الدول المجاورة والدول الأخرى على حد سواء، وهي مخاوف متمثلة في أن الصين تشكل تهديدًا لها⁶.

حددت الاستراتيجية العسكرية الأميركية دورًا أكبر للقوات المسلحة في سياستها الخارجية، وقد ازداد نطاق النشاط العسكري وأهدافه بعد نهاية الحرب الباردة؛ من أجل ملء الفراغ الأمني، وتوسيع الفضاء المستقر الصديق للولايات المتحدة الأميركية في العالم. ويوجد توسّع في عدد من البرامج المساعدة العسكرية، والتدريبات المتعددة الجنسيات، والاتصالات العسكرية، وغير ذلك من أشكال الدبلوماسية الدفاعية. وفي مواجهة التحديات التي تواجه الولايات المتحدة، تعمل وزارتا الخارجية والدفاع معًا لتحديد مكامن المصالح الأميركية؛ من أجل ضمان ارتباط السياسات وعمليات التخطيط باستمرار. ويعتبر هذا الأمر أكثر وضوحًا في مجال المساعدة الأمنية، وهي برامج وطنية تديرها وزارة الخارجية بالاشتراك مع البيت الأبيض والكونغرس ووزارة الخزانة. وتنفذ وزارة الدفاع هذه البرامج من خلال الملحقين العسكريين الذين يعملون ضمن المبادئ التوجيهية لسياسة الولايات المتحدة، ويتعاونون مع سفرائها في الدول المضيئة والصديقة والشريكة ضمن مجالات مسؤوليتهم، ويصممون البرامج والأنشطة لتلبية المتطلبات المحلية والإقليمية المتغيرة⁷.

ثانيًا: التعليم والتدريب العسكريان

أدت العولمة إلى زيادة الاختلافات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين البلدان والمناطق بدلاً من التقليل منها، وهذا الأمر يؤكد الحاجة إلى الاستثمار في التعليم والتدريب والابتكار. ويعتمد التقدم التكنولوجي على النظم التعليمية في الدول المتقدمة التي تسمح بنقل الدراسات والأبحاث الجديدة والمنتجات وأنظمة المعلومات والمعرفة إلى التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعلمية. وعلى العكس من ذلك، فإن الدول التي تختار عدم مواجهة التحديات التي يفرضها التعليم لا تزال تتعرض للتهديد التكنولوجي والتبعية⁸. وتتمثل إحدى الطرائق الممكنة لتوفير فرص تعليمية للدول النامية، من أجل مواجهة التحديات وسد الفجوات التعليمية، في تعزيز الشراكات بين مؤسسات التعليم العالي المدنية والعسكرية؛ ما يعزز تحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي الذي يخدم الأغراض المدنية والعسكرية⁹.

في الواقع، إن الأمر الأكثر خطورة من عدم الوصول إلى التقنيات والمعلومات الجديدة هو عدم امتلاك المعرفة الكافية لاستخدامها. وتمثل معرفة ثقافة العدو وفهمها فهماً عميقاً، وفهم ديناميكياته الاجتماعية، من ضرورات كسب الحرب، إضافة إلى أن الافتقار إلى الوصول إلى المعلومات والتكنولوجيا الجديدة للدول من شأنه

6 Sacharn.

7 Blannin.

8 Rejane Pinto Costa, "Revolutionizing the Military Education," 23/1/2014, accessed on 16/8/2023, at: <https://tinyurl.com/3mxjkbxm>

9 Nathan W. Toronto, "Why Professionalize? Economic Modernization and Military Professionalism," *Foreign Policy Analysis*, vol. 13, no. 4 (October 2017), pp. 854–875.

أن يزيد التفاوتات الفعلية بين الدول المتقدمة والدول الناشئة، ويسهم على نحو أكبر في إحداث فجوة بين هذه الدول من حيث التكنولوجيا والمعلومات. لذلك من الأفضل لأي استراتيجية تعليمية وطنية تسعى لتعزيز التكامل الاجتماعي إلى الحد الأقصى في مجال التعليم (سواء المدني أو العسكري) توفير فرص للتعلم والاختيار والاستخدام المناسب للمعلومات والتكنولوجيا.. وتُعد الشراكات بين مؤسسات التعليم العالي المدنية والعسكرية وسيلة مثمرة قد تؤدي إلى تقليل الفجوات التعليمية من حيث التكنولوجيا والتقدم والانتقال، ومن حيث تطوير أفضل الآليات لتطبيقها في سيناريوهات تشغيلية جديدة¹⁰.

إن التركيز على تعليم الكوادر العسكرية من الضباط والأفراد وتدريبهم، وخاصة ضباط الأركان والمراقبين العسكريين، يأتي في سياق مواجهة الصعوبات الأمنية والثقافية والاجتماعية، وهو يعتبر السلاح الحقيقي الذي يحملونه في العمليات المشتركة وبعثات حفظ السلام والتعاون الدولي، ويمثل القدرة على الإدارة الاستراتيجية والتفاوض والاستجابة غير العنيفة للنزاعات؛ إذ تحتاج القوات المسلحة إلى التهيئة والتدريب للتعامل مع الأبعاد المختلفة للثقافات المتعددة بشأن العمليات والبعثات والتعاون المشترك، ومع كل ما يرتبط بذلك من مضامين؛ ما يُكسبها القدرة على إدارة النزاعات من منظور سلمي¹¹. ويُعد التعليم والتدريب العسكريان، خاصة القائمين على التعاون المشترك بين الدول، مكونين مهمين للدبلوماسية الدفاعية، وأداتين مهمتين لتعزيز المصالح الاستراتيجية الوطنية؛ إذ توفر جميع القوات المسلحة التعليم والتدريب استعداداً للتوظيف في المهمات الموكلة إليها، ويشمل ذلك التهيئة والتدريب المهني المتقدم في مختلف المجالات، ويجري تنفيذ هذا التدريب داخلياً، ويمكن أيضاً إجراؤه من خلال مشاركة أجنبية ثنائية ومتعددة الجنسيات. ويغطي التعليم والتدريب العسكريان أنشطة تعليمية وتدريبية واسعة؛ بما في ذلك إجراء الدورات المتخصصة، والدرجات العلمية المختلفة، وتوفير فرق التدريب ومستشاري التدريب العسكري في البلدان الأخرى، وتنظيم المؤتمرات والندوات لتعزيز التفاهم المتبادل، وإجراء التدريبات العسكرية، البرية والجوية والبحرية، الثنائية والمتعددة أيضاً. ويساعد هذا التعاون على بناء علاقات استراتيجية مع الدول، ومعالجة المخاوف الأمنية المشتركة. ويمكن التعامل على نحو أفضل مع التهديدات المشتركة من خلال التدريب والعمليات المشتركة نفسها، وكذلك يمكن أن يضمن التأزر وإمكانات القتال المعززة التي يجري تحقيقها استجابةً منسقة في حالة الأزمات وفي الوقت المناسب¹².

يوفر التعليم والتدريب العسكريان المشتركان تجربة العمل في أماكن متنوعة ومرافق تدريبية مختلفة في إدارة الحروب، وهما يراوحيان بين الانتشار العملي والاستدامة في معسكرات التدريب في مناطق متنوعة (الصحاري، والغابات، والبيئات البحرية) من أجل اكتساب خبرة عملية مستمرة، ويعزز ذلك تمتع القوات بتقاليد غنية من التدريب الاحترافي المدعوم بأحدث مرافق التدريب التي يجري تحديثها وصقلها باستمرار استناداً إلى تجارب قتالية حية. ويمكن الاستفادة من الخبرة الواسعة لنقل تدريب هادف إلى القوات المسلحة في البلدان والمناطق ذات الاهتمام، وإجراء تدريب مشترك أيضاً؛ لبناء علاقات عسكرية وثيقة وعلاقات ثنائية على أسس متينة ومفيدة. ويجب حماية التقنيات والمعلومات الحساسة ذات الأهمية القصوى في أثناء التدريب والتمارين المشتركة؛ لذلك يعتبر التعاون في مجالات التعليم والتدريب العسكريين مسألة محورية في الدبلوماسية الدفاعية في وقت السلم¹³. ولمشاركة القوات العسكرية في أنشطة التعليم والتدريب مع الدول الأخرى

10 Costa.

11 David Morgan-Owen, "Approaching a fork in the Road: Professional Education and Military Learning," *Work on The Rocks*, 25/7/2018, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/3QDs7G7>

12 Sacharn.

انعكاسات إيجابية مباشرة كثيرة؛ فهذا الأمر يساعد في تحديث المعارف والمهارات المهنية ومشاركة معايير تدريبية للدول أخرى، ويسمح بنظرة ثاقبة إلى التكنولوجيا المتاحة في مجال تحديث القوات العسكرية، ويبرز الصورة المهنية والقدرات العسكرية ونقاط قوة القوات المشتركة على الصعيد الدولي، ويساعد كذلك على تطوير الاتصالات مع قوات عسكرية لدول أخرى والحفاظ عليها على المستويين التنظيمي والشخصي، ويخلق الكوادر البشرية الجاهزة لتقديم خدمات للدول المستهدفة، ثم إنه يتصدى للتصورات التي تقدمها الدول المعادية أيضاً. ومن خلال التدريب المشترك يمكن إجراء عمليات مشتركة ضد عدو مشترك، والمشاركة في عمليات حفظ السلام المتعددة الجنسيات التابعة للأمم المتحدة¹⁴.

تعقد عدة دول بانتظام ورش عمل وندوات ومؤتمرات متعلقة بالأمن الإقليمي والقضايا الحالية العسكرية ذات الأهمية. وتُعزف المشاركة في هذه الندوات المشاركين على وجهات نظر مختلف الدول المشاركة في البيئة الأمنية القائمة والاتجاهات الحالية. ويمكن أن تسهّل مثل هذه الأحداث التفاعل بين الجيوش الإقليمية، وأن تكون بمنزلة منتديات غير سياسية لكبار الضباط العسكريين للالتقاء ومناقشة الموضوعات العسكرية المهنية. ثم إنها توفر فرصاً للتعبير عن الآراء وجعل الآخرين يرون وجهات نظر الدول المختلفة بشأن القضايا الدولية والإقليمية المهمة¹⁵؛ وهكذا، فإنها تمهّد للعمل المشترك بين القوات العسكرية وتسهّله، مع إمكانية التشغيل البيئي، وإجراء عمليات عسكرية مشتركة ضد تهديد مشترك، ثم تجعل توظيف التقنيات الحديثة والتدريبات القتالية وإجراءات التمارين العسكرية العمليات المشتركة أمراً سلساً وذا فاعلية. ويجري بناء مستويات الثقة والاحترام من خلال ورشات العمل والندوات والمؤتمرات واللجان المشتركة، وتؤدي مثل هذه الأنشطة إشارات إلى الخصوم المحتملين بشأن الاستعداد العسكري المشترك الذي يمكن أن تدعو إليه أفعالهم. وتكتسب التدريبات العسكرية المشتركة، خاصة البحرية، أهمية كبيرة في تعزيز التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف، ولا سيما التي تجري في المياه الدولية؛ فهي تساعد على تبيد القلق المرتبط ببرنامج التعزيز البحري وتوسيع قدرات الدول المشتركة. ويعزز الأداء المشترك مع القوات الأجنبية السمعة المهنية أيضاً، وتعتبر التدريبات المشتركة مع القوات المسلحة للدول الكبرى، مثل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، مفيدة في تعزيز الفعالية التشغيلية وتحديد مجالات التحديث العسكري، ويمكن أن تحقق القوات العسكرية الإقليمية مكاسب احترافية، وأن تعزّز العلاقات مع الجيران، خاصة في التعامل مع المشكلات الشائعة المتعلقة بالتلوث البحري والقرصنة وعمليات البحث والإنقاذ، وقد تعزّز كذلك الروابط بين القوات البحرية¹⁶.

يعتقد ناثن تورونتو أنه توجد علاقة بين التعليم العسكري والنجاح في ساحة المعركة، وأنّ للتعليم العسكري قيمة كبيرة في هذا الشأن؛ لذلك تنفق الجيوش كثيراً من المال والوقت في هذا المجال. ويعتبر هذا التعليم ذا قيمة، أيضاً، لأنه يوفر بنية فكرية للنجاح في ساحة المعركة، ويساهم في استقرار العلاقات المدنية - العسكرية، وثقافة التفكير، ويساهم كذلك في القدرة على التحليل النقدي، ثمّ إنه يساعد القوات المسلحة على القيام بدورها على نحو أفضل، وينمّي التطلع إلى التميز. وتتطلب هذه البيئة قيادة تمتلك المعرفة المكتسبة بالتاريخ والعلوم الاجتماعية والخبرة العسكرية. ويحصل الضباط العسكريون على هذا التعليم من خلال المدارس والكليات العسكرية، ومن خلال التفكير بطرائق جديدة، بحيث يصبح التعليم العسكري مصدراً للقوة¹⁷. ويخلق هذا النوع من التعليم «العمارة الفكرية»، بحسب تعبير تورونتو، لجعل المنظمات العسكرية أفضل في أداء هذه الأنواع من المهمات، وهذا أمرٌ يتعلق بالطموح والتميز. وعندما يشمل التعليم العسكري التفكير النقدي ويعرض الممارسين للنظرية، فإنه يساهم في التميز في جميع أنحاء المؤسسة العسكرية.

14 Sacharn.

15 Thomas Ricks, *The Generals: American Military Command from World War II to Today* (New York: Penguin, 2013).

16 Sacharn.

17 Nathan W. Toronto, "Does Military Education Matter?" 26/5/2015, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/3QG9MY7>

وهو يشير إلى ثلاث سمات للهندسة الفكرية للتميز العسكري؛ السمة الأولى هي العلاقات المدنية - العسكرية المستقرة، والعلاقات المدنية - العسكرية التي تتيح المجال للجيش لتطوير خبرته، فضلاً عن دور محدد للجيش في وضع السياسة الأمنية وتحديد أولويات الإنفاق. على أن المسألة الأساسية ليست سيطرة الجيش على أولويات السياسة والإنفاق؛ فدور الجيش في هذه العملية محدد جيداً. وعلى سبيل المثال، تقدم وزارة الدفاع في الولايات المتحدة طلبات الميزانية إلى الحكومة، لكنها لا تتصرف وفقاً لأولويات الإنفاق من دون موافقة الكونغرس. وتساهم عناصر من الجيش الأميركي، سواء من الضباط الأفراد أو المسؤولين في البنتاغون، في مناقشة حيوية مرتبطة بالسياسات الأمنية للدولة؛ على الأقل تلك السياسات المتعلقة بمهمة الجيش. علاوة على ذلك، يحظى الجيش الأميركي بمجال واسع جداً في تدريب قواته وتجهيزها. في حين تمثل السمة الثانية في ثقافة التفكير التي لها دور في المملكة المتحدة، وغالباً ما تظهر في الرقابة التشريعية الرسمية، حيث يقوم الجيش بتقييم أدائه علناً، لكن ثقافة التفكير هذه تنتقل أيضاً من المجالات الاستراتيجية الوطنية إلى المجالات التكتيكية. وعلى سبيل المثال، لدى الجيش الأميركي مركز لدروس الجيش المستفادة يجمع الدروس التي تتعلمها دارفألو طابضدا، نمة بيركسعدلا رداوكلا من المعارك وينشرها. وينظر الجيش إلى نفسه وأدائه، وغالباً ما يتخذ أنظمة تدريب صارمة لتحسين كفاءته باستمرار، بما في ذلك التدريبات التي تمارس التكامل بين صناعات القرار التكتيكي والاستراتيجي. لذلك، لا يعني امتلاك ثقافة التفكير أن العمليات العسكرية ستؤدي دائماً إلى نجاح غير محدود، ولكنه يعني أن الجيش يمكنه التعلم من أخطائه وتدريب نفسه حتى يتجنبها في المستقبل. أما السمة الثالثة، فهي القدرة على التحليل النقدي. وفي الواقع، يبدو أن الجيوش الأكثر فاعلية تدمج التحليل النقدي في المناهج المدرسية وعمليات التخطيط. فقبل الحرب العالمية الثانية، على سبيل المثال، طور الجيش البريطاني «تقديره للوضع» على جميع مستويات التخطيط العسكري؛ إذ أصبح الضباط البريطانيون على دراية جيدة بالأسئلة التي يتعين عليهم طرحها، في أثناء التخطيط للعمليات العسكرية، في منهجية التصميم وعملية اتخاذ القرار العسكري. لذلك، فإن التطلع إلى التميز هو الرابط المفاهيمي بين التعليم العسكري والفعالية العسكرية. وحتى إن لم يكن هذا الأمر مضموناً، فمن المرجح أن تشهد الجيوش التي تتبنى هذا النظام الحديث من التفكير العسكري نجاحاً عسكرياً أكثر من غيرها¹⁸.

يُعد التعليم والتدريب العسكريان من بين الوسائل الرئيسية التي تستعملها الولايات المتحدة لمساعدة دول كثيرة في مختلف أنحاء العالم؛ فقد تفاعلت من خلالها الولايات المتحدة مع جميع الحكومات تقريباً انطلاقاً من تدريب قواتها العسكرية. وللولايات المتحدة نهج استباقي للدبلوماسية الدفاعية؛ إذ يجري إرسال فرق التدريب في المناطق التي لديها مصالح استراتيجية كبيرة. ويقدم الجيش الأميركي أكثر من ألفي دورة تدريبية تغطي المهارات القتالية والإدارة العسكرية والعلاقات المدنية - العسكرية واستخدام أنظمة الأسلحة الأميركية¹⁹. ومن البرامج الرئيسية التي يجري توفير التدريب في إطارها برامج التعليم والتدريب العسكرية الدولية، وقد أثبتت هذه البرامج فائدة كبيرة في تعزيز مصالح الأمن القومي الأميركية. وفي بعض الحالات، تكون هي الأداة العسكرية أو الدبلوماسية الوحيدة التي يمكن أن تستخدمها الولايات المتحدة لإشراك دول معينة. وتخصص الولايات المتحدة ميزانية كبيرة لبرامج التعليم والتدريب المهني والتقني، وتقدم تسهيلات للطلاب العسكريين الأجانب للدراسة في الولايات المتحدة، معززةً بذلك احترامهم وقدراتهم التدريبية. وتوفر مثل هذه البرامج للولايات المتحدة إمكانية الوصول إلى القادة العسكريين والدفاعيين الأجانب والتأثير فيهم²⁰؛ وعلى هذا، تساهم هذه التدريبات في كسب الأصدقاء، وفي دفع الأجندة السياسية إلى دول أخرى،

18 Ibid.

19 Amy Ebitz, "The Use of Military Diplomacy in Great Power Competition: Lessons Learned from the Marshall Plan," The Brookings Institution, 12/2/2019, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/47tATNb>

20 Ricks.

وقد يُبرر التدريب العسكري أحياناً بصفته مكافأة للدعم السياسي. ويبدو أنّ الحصول على مقعد في كلية عسكرية أميركية أمرٌ مرغوب فيه؛ وذلك لمزايا القوة العظمى بالنسبة إلى ضباط الدول النامية²¹.

ثالثاً: التعليم والتدريب العسكريان في قطر

أصبح التعليم أمراً بالغ الأهمية بالنسبة إلى المنتسبين إلى القوات المسلحة القطرية في قطاعات مختلفة؛ إذ يمكن أن يساهم الخريجون بمهاراتهم ومعرفتهم في التنمية المستدامة لمجتمعهم. وفي هذا السياق، توفر القوات المسلحة القطرية لمنتسبيها نظاماً تعليمياً متطوراً يعزز أحدث التقنيات والمناهج ذات المستوى العالي، ويقدم لهم عدداً كبيراً من التخصصات لتمكينهم من التفاعل مع جميع الأنظمة المتقدمة في المستقبل. ولا تُدخّر القيادة العسكرية أي جهد لتسهيل الترتيبات اللازمة وتمكين منتسبيها من مواصلة تعليمهم العالي من خلال امتيازات كثيرة، بما في ذلك التدريب الداخلي والمنح الدراسية. وقد أنشأت القوات المسلحة القطرية عدداً من المؤسسات الأكاديمية، منها: كلية أحمد بن محمد العسكرية، وكلية الزعيم محمد بن عبد الله العتيبة الجوية، وأكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، وأكاديمية محمد بن غانم الغانم البحرية²².

واحتفلت القوات المسلحة القطرية بتخريج 170 طالباً من طلاب المعهد التقني العسكري في حيران/ يونيو 2022، وهي أول دفعة من المعهد حصلت على الدبلوم في العلوم التقنية. ويشهد المعهد إقبالاً كبيراً من خريجي الثانوية العامة؛ فقد استقبل مئات الطلاب، وجرى اختيار عدد منهم للدراسة، وتحويل بعضهم إلى وحدات متنوعة في القوات المسلحة والسفر للتدريب على صيانة المعدات والتعامل مع المنظومات الدفاعية الحديثة، وذلك لتكوينهم في أساسيات علوم الميكانيكا والإلكترونيات ونظم المعلومات والأمن السيبراني. أما مدة الدراسة في المعهد، فهي 18 شهراً، وهي تنقسم إلى ثلاث مراحل: «الأولى تبدأ بتعلم اللغة الإنجليزية والعلوم والرياضيات ونظم المعلومات، والثانية يتعلم الطالب فيها أساسيات الميكانيكا والإلكترونيات، أما الثالثة (التخصصي) فيدرس نظم المعلومات والأمن السيبراني. ويتم التدريب والتعليم داخل معامل المعهد سواء النظري الذي يمثل 40% أو العملي 60% بالتعاون مع شركة 'بي إيه سيستم' البريطانية»²³. وتؤكد القوات المسلحة القطرية ضرورة تأهيل العنصر القطري في التخصصات الهندسية التقنية، حتى يتمكن من العمل على جميع أنواع المعدات العسكرية والتقنية والنظم التي ستدخل الخدمة مستقبلاً، ولا سيما أنّ المعهد يتمتع بأعلى مواصفات التدريب والبرامج المتطورة والمعامل التقنية الحديثة، فضلاً عن المعلومات الأكاديمية والدروس النظرية²⁴.

في سلسلة خطوات لتطوير القوات المسلحة القطرية وتعزيزها بأحدث الوسائل العلمية الحديثة والخطط التدريبية المبتكرة، جرى إنشاء مركز تدريب الحرب المشترك، الذي اعتمده قطر بصفته واحداً من بين المشاريع الاستراتيجية التي تمكّنها من الاعتماد على طاقاتها المحلية. ويعكس وجود المركز ذلك الاهتمام الكبير الذي توليه القيادة القطرية، متمثلة بأمير البلاد الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، لتطوير القوات المسلحة القطرية. ويضطلع هذا المركز بأكثر من مهمة؛ منها التدريب والتطوير، وتحليل البيانات العسكرية وتقييمها، والمساهمة في ترقية الخطط الاستراتيجية. ويشكّل المركز بيئة مناسبة للقيادات العليا حتى تتمكن من وضع أفضل الخطط، ومن اتخاذ أنسب القرارات، اعتماداً على معطيات وبيانات علمية ودقيقة يوفرها المركز الذي

21 Sacharn.

22 دولة قطر، وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، "التعليم العالي في دولة قطر"، شوهده في 2023/8/16، في: <https://bit.ly/3Oz0KdT>

23 "المعهد التقني العسكري يحتفي بتخريج 170 من طلابه.. يونيو المقبل"، *مرسال قطر*، 2022/4/6، شوهده في 2023/8/16، في: <https://bit.ly/3E45i0Q>

24 المرجع نفسه.

يقدّم الدعم لمختلف الجهات العسكرية والمدنية؛ فهو يعتبر أداةً لاختبار الخطط وتحليلها بالنسبة إلى عموم القوات المسلحة، ويساهم ضمن باقي وحدات القوات المسلحة ومراكزها وهيئاتها في تطوير المنظومة الدفاعية للدولة، ويعتبر عضواً فاعلاً فيها من خلال ما يؤديه من أدوار تحليلية وتقييمية وتوجيهية، وخاصة الدور الاستشاري لمختلف الوحدات العسكرية. ويتعامل المركز مع البيئات الهجينة، ومن ضمنها الحرب الإلكترونية، استناداً إلى الدراسات المتخصصة ومناقشة الحلول لضمان التعامل مع هذه التهديدات بجودة عالية واحترافية. ويهتم المركز بالعمل على تطوير المنظومة الدفاعية من خلال تمارين بمعايير دولية، وذلك للرفق بالقدرة القتالية للقوات المسلحة القطرية كي تصل إلى أعلى مراتب الاحترافية. والمركز مخصص لتدريب القوات المسلحة القطرية بمفهوم جديد وآليات تنظيمية ولوجستية معاصرة، وهو يهدف إلى الارتقاء بمختلف التدريبات العسكرية، و«يعتمد على الرؤية التشاركية بين مختلف وحدات القوات المسلحة القطرية من خلال تدريبات سنوية. هكذا يعتبر المركز نواة مركزية ومرجعاً لاعتماد أي تدريبات تتعلق بالوحدات قبل البدء بها، كما أنه سيسهم بفاعلية في تطوير وتعزيز القدرات والمهارات القتالية لجميع التشكيلات القتالية التابعة للقوات المسلحة، ولأن مركز تدريب الحرب المشترك معني بالطابع التشاركي للتدريبات، فهناك إمكانية أن يشارك في تمارينه حتى جهات أمنية ومدنية، وذلك حسب طبيعة التمرين وأهدافه ومخرجاته»²⁵.

وقد شاركت القوات المسلحة القطرية في العديد من برامج التعليم والتدريب على المستويين الوطني والدولي والندوات واللقاءات المشتركة؛ إذ استضاف الحرس الوطني في ولاية فرجينيا الغربية في الولايات المتحدة، في شباط/ فبراير 2019، ندوة متعلقة بدولة قطر، شارك فيها ممثلو برنامج القيادة، بشراكة الحرس الوطني في ولاية فرجينيا الغربية، إلى جانب ممثلين وخبراء في البرنامج من مكتب الحرس الوطني والقيادة المركزية الأميركية، والقيادة المركزية للجيش ودولة قطر. وفي ندوة تنمية القادة والتعليم من أجل السلام المستدام، شاركت قطر، التي تعتبر شريكاً استراتيجياً للولايات المتحدة، في التعامل مع التطرف العنيف، وفي دعم حلف شمال الأطلسي (الناتو) في أفغانستان، وفي جميع أنحاء الشرق الأوسط. وتستمر شراكة قطر في النمو مع العديد من الأعمال المخطط لها في كل من قطر وفرنسا الغربية، وقد ظلت تعمل من أجل بناء قدرات للمساعدة في عمليات الإجلاء الطبي الجوي الإقليمية، وزيادة القدرات، والتدريب على المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية والمتفجرات العالية الإنتاجية، وتوفير التدريب على تقييم حماية البنية التحتية الحرجة قبل كأس العالم 2022، وكذلك تطوير تكامل قوات العمليات الخاصة للمهمات الخاصة²⁶.

وضمن اهتمام قطر بتطوير القدرات العسكرية الجوية والتعاون الصناعي العسكري والفني، جرت مناقشة اتفاقية فنية بين القوات الجوية الإيطالية ونظيرتها في قطر في مجال تدريب الطيارين في أثناء زيارة وزير الدفاع الإيطالي لورنزو جويريني للدوحة عام 2019. وينبع اهتمام قطر بقدرات القوات الجوية الإيطالية في قطاع «تدريب الطيارين» من سلسلة من الأنشطة الثنائية، التي توجت في تموز/ يوليو 2019 بزيارة نائب رئيس الأركان للقوات الجوية الأميركية القطرية إلى الجناح 61 في جالاتينا، والتي تركز على الطائرة T-346A، وإمكانيات نظام التدريب المتكامل وبرامج تدريب القوات الجوية في مدرسة التدريب على الطيران الدولية. وتحكم الاتفاقية الفنية، الموقعة بين رؤساء أركان القوات الجوية المعنية، الوضع القانوني وملاحم المسؤولية المتعلقة بالوجود والتدريب في القواعد الإيطالية للمتدربين القطريين المتجهين إلى خطوط القتال. ومن ثم، فإن هذه الاتفاقية تزيد التعاون العسكري بين البلدين وخاصة بين القوات الجوية؛ إذ يشارك على نحو كامل أفراد وأنظمة تدريب من اللواء الجوي 46 المتمركز في بيزا²⁷.

25 كامل جميل، "إضافة لقوتها العسكرية.. ما أهمية مركز تدريب الحرب المشترك في قطر؟"، الخليج أونلاين، 2021/1/30، شوهد في 2023/8/15، في: <https://bit.ly/3YDFh88>

26 Edwin Wriston، "West Virginia National Guard hosts LDESP Seminar on Qatar," *West Virginia National Guard*, 8/2/2019, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/3OLUWVK>

27 "Italy-Qatar: The Two Air Forces Sign a Technical Agreement for Military Pilot Training," *European Defence Review*, accessed on 17/8/2023, at: <https://bit.ly/3DWIN42>

في عام 2020، اختتمت القوات المسلحة القطرية، بمشاركة نظيرتها التركية، تدريب «نصر 2020» العسكري، فالعلاقات التركية - القطرية تشهد تطوراً متنامياً وتعاوناً متواصلًا على مختلف الأصعدة، مع وجود تناغم سياسي كبير واتفاق في وجهات النظر، تجاه كثير من القضايا الإقليمية والدولية. وتعرّزت العلاقات على المستوى العسكري بعد اندلاع الأزمة الخليجية في حزيران/ يونيو 2017؛ إذ دخلت اتفاقية التعاون العسكري حيز التنفيذ بعد تصديق البرلمان التركي عليها، واعتماد الرئيس رجب طيب أردوغان إياها. وتنص الاتفاقية على تشكيل آلية من أجل تعزيز التعاون بين الجانبين في مجالات التدريب العسكري، والصناعة الدفاعية، والمناورات المشتركة، وتمركز القوات المتبادل بين الجانبين.²⁸

وقد أعلنت وزارة الدفاع القطرية عن توقيع اتفاقية مع روسيا في مجال التعليم العسكري في حزيران/ يونيو 2021. ووفقاً للاتفاقية، ستقبل المؤسسات التعليمية العسكرية الروسية الأفراد العسكريين القطريين لتلقي التدريب. وتهدف الاتفاقية إلى تحسين العلاقات الثنائية بين البلدين؛ إذ جرى تقديم نبذة عن مؤسسات التعليم العسكري في روسيا، ونظام التعليم العسكري، والدرجات الأكاديمية لخريجي هذه المؤسسات، ومدة الدراسة بالنسبة إلى كل فئة. وجاء الاتفاق في إطار الجهود المشتركة لتعزيز العلاقات الثنائية بين قطر وروسيا اللتين وقّعتا العديد من الاتفاقيات لتحسين العلاقات في مختلف المجالات منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما في عام 1988، بما في ذلك مجالات السياسة والتجارة والثقافة والاقتصاد. وفي عام 2017، وقّعت قطر وروسيا اتفاقية تعاون فني بشأن الدفاع الجوي والإمدادات العسكرية. وتمتلك قطر استثمارات في روسيا في عدة مجالات، يصل إجمالي رأس المال المنفق فيها إلى نحو 13 مليار دولار. وبلغ حجم التجارة بين البلدين 297 مليون دولار في عام 2020.²⁹

وفي إطار العلاقة بين قطر والمملكة المتحدة، وقّعت مؤسسة «سيركو» البريطانية³⁰ عام 2013 صفقة بقيمة 44 مليون دولار لتدريب القوات المسلحة القطرية، وستقدم الشركة دورة تعليمية عسكرية مهنية للبحرية الأميرية والجيش والقوات الجوية القطرية. وقدمت سيركو دورة التعليم العسكري الاحترافي على مستوى الدراسات العليا لضباط القوات المسلحة القطرية من القوات البحرية الأميرية والجيش والقوات الجوية القطرية. وجرى تقديم الدورات بالشراكة مع وزارة الدفاع البريطانية وكونغز كوليديج في جامعة لندن، وكان أول 40 طالباً بدؤوا دورة دراسية مدتها عام كامل في الدوحة في كلية جوعان بن جاسم للقيادة والأركان المشتركة³¹. وقد اعتبرت المؤسسة أن هذه الخطوة لبنة عمل مشترك لتقديم تعليم دفاعي عالمي المستوى للقوات المسلحة القطرية؛ إذ قال لورد ليفينغستون، وزير التجارة والاستثمار البريطاني: «سيعزز هذا العقد العلاقات بين المملكة المتحدة وقطر»³². وفي كانون الأول/ ديسمبر 2021، أطلقت بريطانيا مدرسة لتدريب الطيارين القطريين على الطائرات العالية السرعة، وطلبت قطر 33 طائرة بريطانية من طراز «هوك» و«تايفون». وتمثل هذه الطائرات الجديدة علامة بارزة في العلاقة الدفاعية بين المملكة المتحدة وقطر، وستستخدم في تدريب طياري الطائرات المقاتلة القطريين والبريطانيين، خلال السنوات المقبلة، في سرب تدريب مشترك (من طراز هوك). ويهدف الاتفاق إلى تدريب عدد من الطيارين القطريين سنوياً، ومن المقرر أن ينضم الطيارون المتدربون في سلاح الجو الملكي البريطاني إلى السرب في عام 2022 للتدريب معهم. ويهدف هذا السرب إلى تدريب نحو 20 طياراً قارئاً قبل تسليم طائرات تايفون إلى قطر في عام 2023. وقال

28 البسوس.

29 "Qatar Inks Agreement with Russia on Military Education," *MENAAffairs*, 28/6/2021, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/45u0YcY>

30 تعود جذور Serco Group Plc إلى عام 1929، لتصبح Serco Limited في عام 1987، وفي عام 1988، أدرجت في بورصة لندن. تتخصص Serco في تقديم الخدمات العامة الأساسية، مع أكثر من 50 ألف شخص يعملون في مجالات الدفاع والنقل والعدالة والهجرة والرعاية الصحية وخدمات المواطنين الأخرى في المملكة المتحدة وأوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا والمحيط الهادئ والشرق الأوسط.

31 "Serco to Deliver Qatar Armed Forces Staff Training," *SERCO*, 8/5/2014, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/3OGR012>

32 "Serco Inks \$44m Deal to Train Qatar Armed Forces," *ArabianBusiness*, 10/5/2014, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/3KLiAt3>

وزير الدفاع البريطاني بن والاس إنَّ العلاقة الدفاعية بين المملكة المتحدة وقطر قوية ودائمة، خاصة أن التدريب المشترك سيسمح لقواتها المسلحة ببناء علاقات أقوى، وخلق فرص لمزيد من المشاركة مع قطر في المستقبل؛ من أجل العمل معاً لمواجهة التحديات الأمنية المشتركة والتهديدات المشتركة في المنطقة وخارجها، وتنمية العلاقات الدفاعية لتحسين الاستقرار الإقليمي في الخليج³³.

رابعاً: أهمية التعليم والتدريب العسكريين للقوات المسلحة القطرية

إن أحد أهداف السياسة الخارجية لقطر هو تكثيف العلاقات مع الجيران وتوطيدها وتعزيز السلام والأمن في المنطقة، من خلال التعاون المتبادل في المنفعة. ويعد التعاون الدولي في التعليم والتدريب العسكريين مكوناً أساسياً للدبلوماسية الدفاعية، ويعتبر حيويًا في تعزيز مصالح قطر الاستراتيجية. بناءً على ذلك، واعتراضاً بالبيئة الاستراتيجية المتغيرة، خاصة بعد حصار عام 2017 على قطر³⁴، أجرت القوات المسلحة مراجعة دفاعية استراتيجية، وقدّمت إعادة تقييم للمصالح الأمنية القطرية واحتياجاتها الدفاعية، فالقوات المسلحة يجب ألا تدافع عن قطر ومصالحها فحسب، بل يجب أن تكون أيضاً قوة من أجل السلام، وأن تساعد على منع الأزمات واحتوائها. وقد دفع هذا الوضع القوات المسلحة لتبني نهج التعليم والتدريب العسكريين والأنشطة المتنوعة التي تقوم بها وزارة الدفاع لتبديد العداء، وبناء الثقة والحفاظ عليها، والمساعدة على تطوير قوات مسلحة قادرة على الإسهام في حل النزاعات، وفي منع نشوبها.

تعمل مؤسسات التعليم العالي المدنية والعسكرية في قطر في مشاريع أكاديمية تهدف إلى تنشئة المدنيين لمناقشة الدفاع الوطني والأمن مع الأفراد العسكريين من خلال شراكات رسمية بين وزارة الدفاع القطرية ووزارة التعليم والتعليم العالي. وقد أنشئت أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية بقرار أميرى لتضم كليتي القيادة والأركان والدفاع، إضافة إلى عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، وهي تجمع الدارسين المدنيين والعسكريين الراغبين في الحصول على درجات علمية في الدراسات الدفاعية والأمنية، ومن ثم تعزيز الشراكات الأكاديمية من أجل إثراء النقاش المتعلق بالدفاع الوطني والأمن داخل المجتمع القطري³⁵. وقد حان وقت التفكير في السياسات والممارسات التعليمية النظرية والمنهجية لدعم هذه المبادرات والشراكات. وفي هذا الاتجاه، ينبغي النظر، في إطار التعددية الثقافية، إلى البيئات التعليمية العسكرية لدعم بيئات ما بعد الحداثة التي يعمل فيها أفراد القوات المسلحة. لذلك، ينبغي النظر بعمق في المكونات البشرية وأبعادها الاجتماعية والثقافية في مجال التعليم العسكري؛ من جهة توفير التطوير والاستخدام الأفضل للوسائل التقنية والتكنولوجية، ومن جهة تأثيرها في التكتيكات والعمليات والعقيدة العسكرية أيضاً. ومن المتوقع من الكادر الأكاديمي والكفاءات التعليمية ربط المعرفة والتقنيات بالعملية التعليمية، وتوسيع التبادل الطلابي مع الأوساط الأكاديمية الوطنية والأجنبية، والتفاعل مع المجتمع الأكاديمي المدني، وتفعيل دور القوات المسلحة في البيئات التعليمية العسكرية؛ لذلك يجب رعاية التبادل بين مؤسسات التعليم العالي المدنية والعسكرية لدمج المدارس العسكرية ومراكز التدريب، والسعي لتوفير الكفاءات والمهارات الاجتماعية والثقافية من أجل تجهيز التشكيلات العسكرية على نحو أفضل في القرن الحادي والعشرين.

33 "Britain Launches High Speed Jet Training School for Qatari Pilots," *The National News*, accessed on 16/8/2023, at: <https://bit.ly/44emCRI>

34 Hani Albasoos, Gubara Hassan & Sara Al Zadjali, "The Qatar Crisis: Challenges and Opportunities," *International Journal of Research in Business & Social Science (IJRBS)*, vol. 10, no. 1 (2021), pp. 158–167.

35 Ibid.

ازداد دور القوات المسلحة القطرية، ومن المرجح أن يصبح أكثر أهمية في المستقبل؛ فقد تطورت قدراتها العسكرية وبرزت مكانتها الدولية، خاصة في قوات حفظ السلام وتقديم المساعدات الدولية. لذلك، فإن لبرامج التعليم والتدريب العسكريين عدة أهداف بالنسبة إلى القوات المسلحة القطرية، من بينها: تشكيل البيئة الأمنية لدعم أهداف الأمن الوطني القطري، وتحسين العلاقات السياسية والعسكرية مع الدول الأخرى، وتعزيز التحديث العسكري لدولة قطر، واكتساب المعرفة في العقيدة والعمليات العسكرية الحديثة، والتدريب، والطب العسكري، والإدارة الاستراتيجية، فضلاً عن جملة من العلاقات غير المتعلقة بالقتال. وتوفر أنشطة التعاون التدريبي فوائد مباشرة للعاملين في الخدمة العسكرية. وفي الواقع، عندما تجتمع الكوادر العسكرية من الضباط والأفراد مع نظرائهم الأجانب، فإنهم يحسنون فهم المنظمات العسكرية واللغة والثقافة والنظام السياسي لدى نظرائهم أنفسهم. ثم إنهم يحسنون فهم البيئة العالمية التي قد ينتشرون فيها في المستقبل، سواء كان ذلك في القتال أو في منظمات إنسانية دولية³⁶. ويجري تحسين الإلمام بالثقافات الأجنبية في أثناء إجراء أنشطة التعاون التدريبي في مناطق مختلفة. ومن المرجح أن تستفيد القوات المسلحة القطرية من الخبرة المكتسبة في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام من خلال نقل التدريب إلى الدول الأخرى. ويتوافر العديد من العسكريين الذين شاركوا في هذه العمليات، والذين تساعد خبرتهم بعد كل مهمة على تحديث محتويات التعليم والتدريب في الكليات ومراكز التدريب الوطنية المختلفة. وقد أنشأت القوات القطرية البنية التحتية والخبرة اللازمة للتعامل مع المعدات العسكرية واستخدام التقنيات الحديثة، وهي تستضيف عددًا من الأكاديميين والموجهين العسكريين ذوي السمعة والخبرة المهنية من دول مختلفة. واستدعى ذلك إنشاء عدد من الأكاديميات والمؤسسات التدريبية الأساسية والمتخصصة في جميع أنحاء الدولة.

يوفر التعليم العسكري في قطر فرصة لاكتساب قواتها المسلحة مهارات متخصصة، تساعد على تعزيز معايير التعليم الخاصة بها، وتتيح المشاركة في مثل هذه المستويات التعليمية تفاعلاً للمشاركين مع نظرائهم من الدول الأخرى وبناء علاقات طويلة الأمد يمكن أن تكون مفيدة لجميع الخدمات المشاركة؛ لذلك من الضروري الاستفادة من المنح الدراسية، التي تقدمها القوات المسلحة القطرية إلى الدول الأخرى في التعليم العسكري، للحصول على حضور أكثر وضوحاً على مستويات مختلفة في مؤسسات التعليم العسكري. وسيساعد هذا الأمر على إقامة علاقات طويلة الأمد مع القادة العسكريين المستقبليين للدول في مجالات الاهتمام المختلفة. وللسبب نفسه، ترسل قطر ضباطاً للالتحاق ببعض المدارس والمعاهد العسكرية في دول مختلفة³⁷. وقد ساهم تعاون القوات القطرية مع نظيراتها في دول أخرى في التعليم والتدريب العسكريين في بناء جسور الصداقة وتعزيزها، وفي اكتساب التقنيات العسكرية المعاصرة وتعزيزها أيضاً، إضافة إلى الدور المهم في بناء علاقات قوية مع دول الجوار والدول الصديقة، في مقدمتها الولايات المتحدة التي تولي بناء علاقة وثيقة مع قطر اهتماماً خاصاً، خاصة مع وجود قاعدة «العديد» التي يتركز فيها أفراد من القوات المسلحة الأميركية، غالبيتهم من سلاح الجو، والتي تعتبر أهم قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط³⁸. ويعمل التعاون العسكري الثنائي على تأكيد الروابط بين الولايات المتحدة وقطر، ويمكن اعتبار أن التعاون العسكري الأميركي مع القوات القطرية ضرورة استراتيجية مرغوب فيها، من حيث متطلبات الأمن القومي القطري ومصالحه. وقد اشترك كلا البلدين في تدريبات عسكرية مختلفة من شأنها أن تعزز قدرة القوات القطرية على العمل الميداني المشترك لمواجهة الأزمات، وأن تعزز التعاون الثنائي بين الجانبين أيضاً³⁹.

36 Wriston.

37 البسوس.

38 "العديد". أهم قاعدة عسكرية أميركية بالخليج، "الجزيرة نت"، 2017/6/7، شوهد في 2023/8/16، في: <https://bit.ly/3YGevw3>

39 Wriston.

خاتمة

يعتبر التعليم والتدريب العسكريان مكمّن قوة القوات العسكرية القطرية، ومن الضروري الاستفادة من هذه القوة لتجسيد النيّات الحسنة تجاه العسكريين من الدول الأخرى، وإقامة علاقة استراتيجية معهم. ولتحقيق هذه الغاية، تستضيف قطر عددًا من منتسبي القوات المسلحة للدول الصديقة والشقيقة للالتحاق ببرامج التعليم والتدريب العسكريين المختلفة في إطار التعاون التقني والعسكري. وتخصّص القوات المسلحة القطرية الأموال اللازمة لتدريب العسكريين الأجانب حتى يتحقّق المستوى المطلوب من التعاون العسكري. ومن أجل بناء منظومة تعزيز كبيرة للقوات القطرية، يجب أن يتوافر حضورٌ لضباط عسكريين من معظم الدول الصديقة في دوراتها التدريبية، حتى لو كان ذلك يعني مضاعفة الالتحاق ببعض الدورات. وينبغي، أيضًا، زيادة المساعدة التدريبية المقدمة إلى بلدان عربية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة اعتماد هذه الدول على قطر بالنسبة إلى التعليم والتدريب المتخصصين.

وبما أن السياسات والممارسات العسكرية والتكنولوجيا الحديثة تعتمد كلها على السياقات الثقافية والسياسية، وحيث إن قرارات القيادة العسكرية مؤثرة تأثيرًا مباشرًا في العقيدة العسكرية والتكتيكات والأفراد، فإنه من الضروري تنفيذ تغييرات اجتماعية وثقافية في التعليم العسكري لمواجهة التحديات والتغلب عليها. وقد ظهرت الحاجة إلى إعادة التفكير في المدى الذي يقوم فيه الجيش القطري بإعداد موارده البشرية لمواجهة التحديات الأمنية والاجتماعية والثقافية في سيناريوهات ما بعد الحداثة، خاصة بالنسبة إلى الجهود المبذولة للمشاركة في العمليات المشتركة وبعثات السلام الدولية. لذلك، من المتوقع دمج الابتكار في التعليم والتدريب العسكريين، وتطبيق أنسب الممارسات التربوية لدعم الكوادر العسكرية من الضباط والأفراد في التعامل مع التحديات والمطالب الأمنية والاجتماعية والثقافية التي تتطلبها الثورة التكنولوجية العسكرية. ومن ثم، توجد حاجة إلى ثورة في التعليم والتدريب العسكريين، وإلى ابتكار الممارسات التربوية الحديثة، واستخدام التكنولوجيا والوسائل التقنية، والمناهج الدراسية، لمواجهة التحديات التي تفرضها السياقات الجديدة.

المراجع

العربية

البسوس، هاني. «الدبلوماسية الدفاعية القطرية: استراتيجية التحالفات العسكرية». **دراسات**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2021/12/27. في: <https://bit.ly/3OZRZuw>

الأجنبية

Albasoos, Hani, Gubara Hassan & Sara AlZadjali. "The Qatar Crisis: Challenges and Opportunities." *International Journal of Research in Business & Social Science (IJRBS)*. vol. 10, no. 1 (2021).

Blannin, Patrick. "Diplomacy Defense in the Long War Beyond the Aiguillette." PhD. Dissertation. Faculty of Society and Design. Bond University. Australia. 2018.

Ricks, Thomas. *The Generals: American Military Command from World War II to Today*. New York: Penguin, 2013.

Sacharn, B. S. "Cooperation in Military Training as a Tool of Peacetime Military Diplomacy." *Strategic Analysis*. vol. XXVII, no. 3 (July-September 2003). at: <https://bit.ly/44aL7PE>

Toronto, Nathan W. "Why Professionalize? Economic Modernization and Military Professionalism." *Foreign Policy Analysis*. vol. 13, no. 4 (October 2017).